

## تعليمية اللغة العربية بالوسائط التفاعلية، وسيلة لتنمية الحس اللغوي عند الطفل

### دراسة في استخدام أفلام الكرتون والسيبورة التفاعلية لتعليم اللغة العربية

الدكتور: حسين دحو\*

قسم اللغة والأدب العربي بجامعة ورقلة (الجزائر)

#### في البدء....

اعتمد الإنسان اللغة أداة للتواصل، باعتبارها من أنجع الوسائل وأمثلها في العبارة عن المقاصد وتحقيق الغايات المطلوبة، إذ تمثل الحامل الأساسي للوجه الثقافي الذي يميز تباين المجتمعات ويحقق تجانسها، فاللغة في بعديها الظاهري والمخفي؛ لم تعد مجرد وسيلة نمطية للتواصل فحسب، بل استدعت في سبيل تحقيقها لغاية الإبلاغ وسائل من غير جنسها، صنّفها المشتغلون باللغة في دائرة الوسائل غير اللغوية، التي أضحت شريكا فاعلا في بنية كل خطاب لغوي لتيسير فعلي الإبلاغ والإقناع بمرامي هذا الخطاب.

ولعل الوسائط التفاعلية بمختلف أشكالها، من أهم الوسائل غير اللغوية التي أصبحت تشغل مساحة مهمة من حيّز الخطاب، لقدرتها على اختزال الدوال والمدلولات والعبارة عنها بشكل أقل وأمثل من العبارة اللغوية، ولفاعلية هذه الوسائط في مخاطبة المتلقي مباشرة لاستدراجه نحو العملية التواصلية، ومن ثم إقناعه بأن يتأسس طرفا فيها، حيث يتركز التواصل والحال هذه، على الإبلاغ والإقناع.

ولأن اللغة تلازم الفرد في وقت مبكر جدا من حياته، وجبت العناية بكيفيات تعليمها وتعلّمها والنظر بدقة وحذر في الطرق المستخدمة في ذلك، قصد تكوين فرد مقتدر يجمع إلى جانب الكفاية اللغوية الكفاءة المطلوبة في استخدام اللغة والتفاعل بها، ولن يتأتى ذلك إلا بالاستثمار الصحيح والناجع في المراحل العمرية الأولى للفرد، أي بشكل خاص في مرحلة الطفولة الممتدة بين 07 و 10 سنوات، لما لهذه المرحلة من أهمية قصوى في تأسيس حياة الفرد المستقبلية.

فاللغة العربية اليوم في حاجة إلى هبة قوية ونهضة شاملة، تستعين بكل الوسائل التكنولوجية العالية التقانة، من أجل استرجاعها لمكانتها الطبيعية والعالية بين سائر لغات العالم الأخرى، ولتتحول إلى لغة إنتاجية عملية وعلمية تعكس تطوّر المجتمعات العربية اليوم في شتى المجالات المعرفية. ولن يتحقق هذا، إلا بالاستثمار الفاعل والحاسم في كيفيات تعليم اللغة العربية للطفل خاصة في المراحل الأولى من عمره، لما لها من انعكاس مباشر على اختياراته الحياتية المستقبلية.

وقبل شروعا في تفتيت مفاصل هذه الورقة البحثية، من هو الطفل؟ كيف يكون الاستعداد اللغوي عند الطفل؟ ما هي الوسائل المتاحة لتعليم اللغة للطفل؟ وما دور أفلام الكرتون والسيبورة التفاعلية في ذلك؟ وغيرها من الطروحات التي سنجيب عليها تباعا في ثنايا هذه الورقة البحثية.

## من هو الطفل؟

إنّ من أجلّ أسرار الباري سبحانه وتعالى، أن جعل في حياة مخلوقاته مرحلة الطفولة، التي تمثّل أهم مراحل حياة الكائنات الحية، حيث تميّز فيها المواصفات الجسمانية وتتهياً فيها المدركات العقلية والمعرفية، فالطفولة هي الخطوة الحاسمة التي يلج من خلالها الكائن الحي عالم الكبار عبر مراحل متدرجة، تتأسس فيها ملامح الطفل وتبدو استعداداته لصناعة شخصيته، إذ تتحدّد ميولاته وتوجهاته وترتسم معالم مستقبله واضحة جلية لما يجده في مرحلة الطفولة، إذ هي «الغرس المأمول لبناء مستقبل الأمة، والأطفال هم ثروة الحاضر وعُدّة المستقبل في أي مجتمع يخطط لبناء الإنسان الذي يُعمر به أرضه ويدعم بفاعليته وجوده الإنساني ويؤكد تواصله الحضاري»<sup>1</sup>.

لأجل ذلك، هيأت العناية الإلهية لهذه المرحلة بل ولكل مراحل حياة الإنسان، منهاجاً سديداً وقويماً<sup>2</sup> في التعامل مع مرحلة الطفولة «فقد اعتنى الدين الإسلامي - وهو المنهج الشامل المتكامل للحياة - بالطفل، واعتنى به عناية كبيرة، وامتدت هذه العناية على فترة كبيرة، تبدأ من المرحلة المبكرة - مرحلة الاستعداد لتكوين الأسرة قبل ولادة الطفل - وإلى أن يصبح رجلاً»<sup>3</sup>، وهو الذي نتلمسه في قوله تعالى:

﴿وَالْوَالِدَاتُ لِأَبْنَائِهِنَّ كَمَا أَنَّ الْوَالِدِينَ لِأَبْنَائِهِمْ بِالْقَوْلِ وَالسُّؤْمَاءُ لِلزَّوْجِ كَمَا أَنَّ الْزَّوْجَ لِلنِّسَاءِ بِالْقَوْلِ وَأَن يَدْعُوا بِأَسْمَاءِ آبَائِهِمِ وَآبَاءِ إِسْمَائِهِمْ فَاسْمُهُمْ الَّذِي كَانُوا يَدْعُوا بِهِ وَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾<sup>4</sup> وفي قوله

تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ لِأَبْنَائِهِنَّ كَمَا أَنَّ الْوَالِدِينَ لِأَبْنَائِهِمْ بِالْقَوْلِ وَالسُّؤْمَاءُ لِلزَّوْجِ كَمَا أَنَّ الْزَّوْجَ لِلنِّسَاءِ بِالْقَوْلِ وَأَن يَدْعُوا بِأَسْمَاءِ آبَائِهِمِ وَآبَاءِ إِسْمَائِهِمْ فَاسْمُهُمْ الَّذِي كَانُوا يَدْعُوا بِهِ وَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾<sup>5</sup> وكذلك قوله تعالى:

﴿وَالْوَالِدَاتُ لِأَبْنَائِهِنَّ كَمَا أَنَّ الْوَالِدِينَ لِأَبْنَائِهِمْ بِالْقَوْلِ وَالسُّؤْمَاءُ لِلزَّوْجِ كَمَا أَنَّ الْزَّوْجَ لِلنِّسَاءِ بِالْقَوْلِ وَأَن يَدْعُوا بِأَسْمَاءِ آبَائِهِمِ وَآبَاءِ إِسْمَائِهِمْ فَاسْمُهُمْ الَّذِي كَانُوا يَدْعُوا بِهِ وَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾<sup>6</sup>، فقد وضحت الآيات الكريمة، مفهوم الطفولة في المرحلة الممتدة من لحظة الولادة إلى

بلوغ الحلم، وهي مرحلة كافية تستوي فيها سمات النضج والتحوّل من عوالم الطفل إلى عوالم الرجال، باستكمال نمو الوعي العقلي والنفسي، وامتلاك وسائل التعبير والتواصل، والاستعداد لتكوين وخدمة المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد.

لنخلص إلى أنّه «لم يسعد الأطفال في العالم كما سعدوا في ظل الحضارة الإسلامية، لأن عناية الإسلام بالنشأة الأولى تفوق كل عناية، باعتبارها حجر الزاوية في بناء المجتمع الإسلامي، وفي تاريخنا الإسلامي ارتبطت وضعية الطفل المسلم بمدى التطبيق العملي لتعاليم الإسلام، فكلما ساد العدل الاجتماعي، واطمأن المسلمون إلى أنفسهم كان أطفالهم بمنجاة من عوامل الضياع وأسباب الفساد»<sup>7</sup>.

ولم تختلف المفاهيم اللغوية ولا الدراسات العلمية والنفسية التي اعتنت بشؤون الطفل، عن ما ورد من مفهوم في الآيات السابقة، فقد جاء في مفهوم مادة طفل في معجم لسان العرب، قول ابن منظور: «والطفل هو الصغير من كل شيء، والصبي يدعى طفلاً حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم»<sup>8</sup>. وعين المفهوم السابق، نعثر عليه في كم الدراسات النفسية والاجتماعية التي اشتغلت بنمو الطفل، فقد حدّدت

الطفولة في أربع أو خمس مراحل، يمتد «عمر الإنسان منذ الميلاد، حتى سن الاعتماد الكامل على الذات»<sup>9</sup>، وعادة ما تكون هذه السن في الثامنة عشرة، وقد تباينت محدّدات مراحل الطفولة من دراسة إلى أخرى، للاختلاف الحاصل بين الجنسين الذكر والأنثى، من جهة، وللوضعية البيئية والمناخية المتغيرة من منطقة إلى أخرى المنعكسة على مراحل تكوّن الطفل، إذ لم «يتفق علماء النفس على تقسيمات موحدة لمراحل نمو الطفل، كما لم يتفقوا على بدايات هذه المراحل ونهايتها.. فمراحل النمو المختلفة للطفل تتداخل زمنياً، وتختلف ما بين الذكور والإناث، كما تختلف باختلاف المناطق الجغرافية، والشعوب والمجتمعات، والتطور الحضاري، والتقدم العلمي، وغيرها من المؤثرات»<sup>10</sup>، غير أننا نحصرها في المراحل الآتية:<sup>11</sup>

### 01. المرحلة الأولى من 03 إلى 05 أو 06 سنوات:

وقد عبر عنها العلماء بعدد المسميات منها: مرحلة الطفولة المبكرة، ومرحلة الخيال الإيهامي، تتميز ببطء النمو الجسماني، وسرعة النمو العقلي، حيث يحاول الطفل التواصل مع العالم المحيط به بالنظر في موجوداته، وكذلك بمحاولة تقليد الكبار والعمل على تنشيط ذاكرته باستعمال بعض طاقاته التخيلية المحدودة، كما تعد مرحلة أساسية في اكتساب الطفل للغته ومحاولة التعبير بها عن حاجياته.

### 02. المرحلة الثانية من 06 أو 07 إلى 12 سنة:

ونجد أن هناك من يعتبر هذه المرحلة بدورها منقسمة إلى مرحلتين، تنحصر الأولى ما بين 06 و08 سنوات، أي يصبح الطفل أكثر حيوية واندفاعاً، لا تردعه الأوامر الزاجرة ولا الأقوال الواعظة، يحاول أن يكتشف ويغامر باستخدام ما لديه من خبرات تعتبر أكثر نضجاً مقارنة بالمرحلة السابقة.

وأما المرحلة الثانية فهي المسماة بمرحلة البطولة أو الطفولة المتأخرة، تقع بين 09 و12 سنة، يتحول فيها الطفل إلى اكتشاف ذاته والاعتداد بها، فينتقل من الخيال الوهمي إلى ملاحظة الواقع الذي يحيط به بتركيز عال وانتباه حذر يدفعانه نحو تأسيس خصوصيته بإظهار حب التملك ومحاولة معالجة مشاكله بنفسه. ولعل الحرج في هذه المرحلة والخطورة، يكون في ارتياد الطفل للمرة الأولى المدرسة الابتدائية، التي من المفروض أن تهذب معارفه وتنمي أخلاقه الفاضلة والحميدة، وتزرع فيه حب الوطن وتعدّه ليكون أحد البناة فيه.

لذلك فقيمة هذه المرحلة عظيمة، كونها «مرحلة الدراسة الابتدائية التي يفتح فيها العقل وتزدهر العواطف ويشتد الميل الاجتماعي، ويزداد نمو الجسم، ولذلك فهي تحتاج إلى معلمين أكفاء ليعطوها حقها من العناية والرعاية»<sup>12</sup>. وتتميز هذه المرحلة بجملة من الخواص الأخرى، المتعلقة بالاستعداد اللغوي عند الطفل وعملية تعليمه اللغة وتعلمها، تأتي على ذكرها مفصلة في عنصر الطفل واللغة.

### 03. المرحلة الثالثة من 12 إلى 15 أو 18 سنة:

وهي بمثابة الخطوة التي ينتقل بها الطفل إلى عالم مغاير تماماً عن عالمه السابق، فقد أصبح الآن شاباً فتياً، ذا ملامح مميزة وشخصية مصقولة وتصرفات متوازنة تنم عن رجل المستقبل، وفي هذه المرحلة غالباً ما تنتهي عمليات النضج الفسيولوجي ويكتمل النمو العقلي والانفعالي، مع التخلص من الأنانية والانخراط في المجتمع خاصة مع من هم في مثل سن هذا الشاب.

ويجدر بنا أن نشير على أن هذه المراحل والتقسيمات، ليست إلا طرفاً مساعداً في متابعة عمليات النمو عند الطفل، والتعرف إلى حاجاته النفسية واللغوية والاجتماعية على سبيل محاولة تليبيتها بأفضل الطرق التي تساعد على التحكم بوجه أمثل في العمليات التربوية الموجهة للطفل، والتي من أهمها اكتساب الطفل للغته، عبر الاستعداد اللغوي والتحول إلى المدرسة. وهو ما سنفصله في الآتي.

## ثم... الطفل واللغة:

لا تختلف غاية استعانة الطفل باللغة عن غاية الكبار، غير أن استعماله لها يبقى استعمالاً مخصوصاً مرتبطاً بحاجاته الاجتماعية والنفسية، فالطفل يستعمل اللغة للعبارة عن رغباته ولإحداث التواصل مع من هم في مثل سنه أو يفوقونه، وهو ما يتبدى جلياً في محاولة سرد الطفل لوالديه أو أقرانه ما مرّ به في يومه من أحداث ووقائع، خاصة أطفال المرحلة الممتدة من 07 إلى 09 سنوات، إذ يلاحظ أن **«أطفال هذه المرحلة حين يعودون إلى بيوتهم يقصون لوالديهم الحوادث والوقائع التي وقعت لهم خارج البيت أو في المدرسة، كما يصفون النجاح الذي أحرزوه أو الفشل الذي أصابهم»**<sup>13</sup>. وفي سبيل توصيف كل هذه المجريات يستعمل طفل السابعة لغة سلسلة مفعمة بتعابير حيوية ذات دافعية شديدة وصخب متوازن لتعلقها بحب الطفل للمغامرة والاستكشاف، لكن بشكل عقلائي يدنو من الواقع أكثر من الخيال، لذلك يعتقد أن سن الثامنة إلى التاسعة **«يعتبر أفضل سن لاكتساب المعلومات والمعرفة وحتى الأخلاقيات التي تبقى مع الإنسان حتى يبلغ سن الشيب»**<sup>14</sup>.

وقبل أن يتعلم الطفل اللغة، فإنه يكون مستعداً لاكتسابها بفضل الخصائص الجسمانية والنفسية التي أودعها الله سبحانه وتعالى في كل إنسان، هذه الخصائص التي تصاحب الاستعداد اللغوي تتغير من مرحلة نمو إلى أخرى حتى تستوي ناضجة مكتملة، تمكن الطفل من اكتساب الكلمات في وقت مبكر، تتحول فيه الألفاظ إلى جمل ومن ثم إلى مدونة نصية يستطيع الطفل بموجبها أن يتكلم بطلاقة وبلغة سليمة المبنى وصحيحة المعنى.

## الطفل والاستعداد اللغوي:

يراد بالاستعداد اللغوي، تلك القدرة التي يبديها الطفل في التعبير عن حاجياته، أي قد أصبح قادراً على إنتاج جملة بنفسه دونما حاجة إلى متابعة فعل التقليد الذي تستلزمه الأطوار الأولى في رحلة تعلم اللغة، فالاستعداد اللغوي، إذن، **«أن يصل الطفل إلى مرحلة يكون فيها قادراً على التعبير عما يجول في نفسه من خواطر وأفكار عند سماعه أو رؤيته لأي شيء»**<sup>15</sup>، ويستلزم الاستعداد اللغوي جملة من العوامل هي:<sup>16</sup>

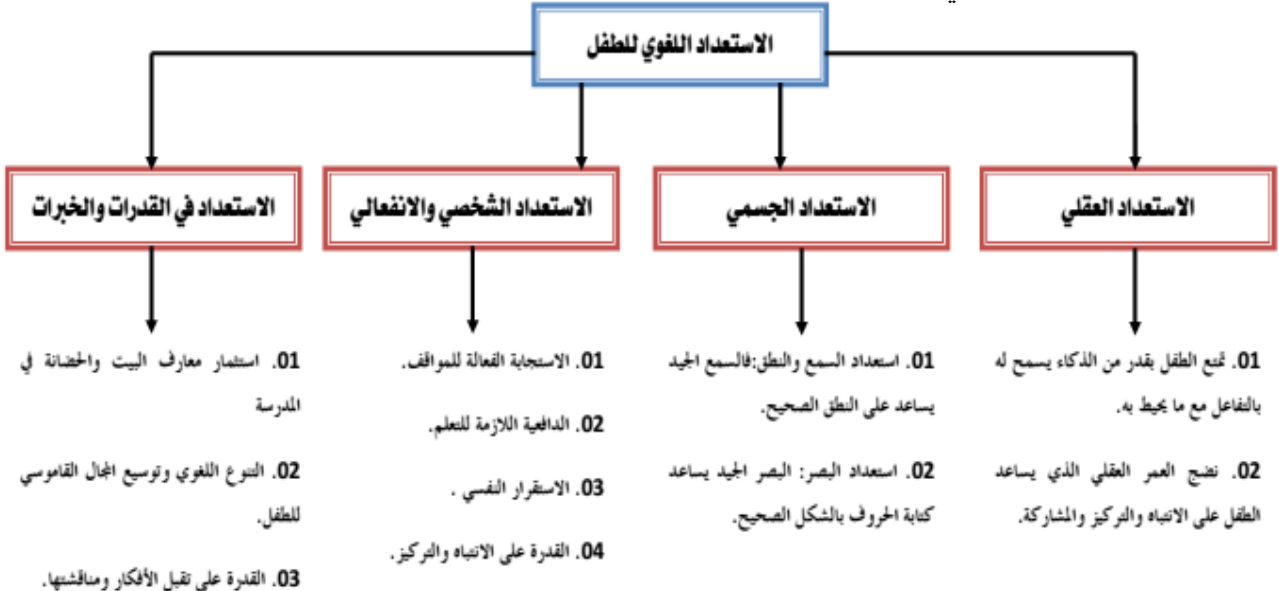
01. الاستعداد العقلي.

02. الاستعداد الجسمي.

03. الاستعداد الشخصي والانفعالي.

04. الاستعداد في القدرات والخبرات.

والخطاظة الآتية تأتي على تفصيل هذه العوامل:



## خطاطة توضيحية لعوامل الاستعداد اللغوي عند الطفل

يتوضح لنا من خلال هذه الخطاطة، أن الاستعداد اللغوي للطفل مرتين بجملة من الاستعدادات الأخرى، التي تكوّن مجتمعة عوامل أساسية في تقبل الطفل لتعلم اللغة، إذ بفضل استعداده العقلي يمتلك القدرة على مباشرة التواصل عبر استعانتة - قبل الكلام - بتصورات تساعد في استرعاء انتباه والديه أو من يحيطون به في البيت أو الحضانة قصد تلبية لما يطلب، إما باستخدام الإشارة أو بالصراخ المنتظم الذي يعدّ في هذه الحالة صوتا وجدانيا إراديا\*، «**ذلك أن الأصوات الوجدانية الفطرية، يدرك المحيطون بالطفل مصادرها ومثيراتها فيعملون على وقفها... وقضاء ما يحتاج إليه. ومن تكرار سلوكهم هذا، يدرك الطفل أن هذه الأصوات من شأنها أن ترغم الكبار على تحقيق رغباته، فيلفظها أحيانا بشكل إرادي قاصدا بها التعبير عن حالة قائمة به أو عن مطلب من مطالبه**»<sup>17</sup> كما يسعى الطفل لنطق المسميات الصحيحة التي سبق والتقطها سمعه من الكبار، وهنا يصبح للاستعداد الجسمي خاصة في شقه المتعلق بالسمع، دورا بارزا في نطق الطفل لكلماته الأولى التي يأخذها عادة عن والديه بشكل حروف متقطعة وألفاظ تبدو مشوهة بالنسبة للألفاظ الأصلية.

إن استعمال الطفل للإشارة يعتمد فيه على حاسة الإبصار التي تجعله يرى الشيء بوضوح فيدلل عليه دون عناء، كما لا يمكن أن نغفل ما للاستقرار النفسي وللرغبة في التعلم من أثر بين بالغ على التحصيل اللغوي، لأن ذلك مما يحفز الطفل ويدفعه إلى ممارسة خبراته الشخصية وقدراته المعرفية في محاولة إنتاج عبارات لغوية جديدة يسعى من خلالها إلى التعبير عن رغباته و أمنائه، لذلك فإن «**الاستعداد لتعلم اللغة، الذي يفترض أن يكون عند الطفل يلعب دورا كبيرا في حياة الطفل التعليمية، بل ويكشف عن اهتمامات الطفل التي تدفعه إلى الإقبال على تعلم شيء جديد**»<sup>18</sup> ، ولما كانت الحال هذه، فكيف يتعلم الطفل اللغة؟

### كيف يتعلم الطفل اللغة...؟

لقد ذكرت الدراسات المهمة بالنمو اللغوي عند الطفل، كصفات مختلفة في تعلم الطفل اللغة<sup>19</sup>، هذه الكيفيات التي تتوحد في مراحل مبكرة من عمر الطفل أي قبل دخوله المدرسة، ومن ثم تصبح متميزة تتعلق بالنظم التعليمية المتباينة من دولة إلى أخرى، وبالتفاوت الحاصل بين الأطفال أنفسهم في قدراتهم على التعلم والانتباه وفي سلامة نطقهم، وذلك من العوامل المتحكمة والمساعدة في تعلم اللغة، ولعلنا في هذه الورقة البحثية نركز على الوسائل التعليمية المتعلقة بتعلم اللغة عند الطفل الذي يدخل للمدرسة للمرة الأولى، وكيف تستخدم تلك الوسائل في معالجة ذلك التحول من الحضانة أو البيت إلى المدرسة. لكننا قبل الخوض في هذا، نقف مع المراحل التي تميز عملية النمو اللغوي كالاتي:

### ① مرحلة ما قبل الكلام:

هي التي يبدي فيها الطفل استعدادة لإدراك الأصوات التي يسمعها محاولا التفاعل معها، فالطفل في بداية حياته لا يملك إلا صوتا واحدا هو الصراخ، الذي يعبر به عن جوعه وألمه؛ ما يعني أن الله سبحانه وتعالى قد زود هذا الطفل «بأجهزة إدراكية أو صوتية غير قادرة بعد على الكلام، ولكنها مع ذلك تكون مبرمجة بشكل عام بحيث تكتسب هذه القدرة بناء على عملية نضج الجهاز العصبي المركزي تسير في مراحل متتابعة»<sup>20</sup> فالطفل في هذه الفترة من عمره، يدرك اللغة كعمليات تنغيمية صوتية، قبل أن يدركها باعتبارها رموزا لغوية تعبيرية دالة، إذ نجده يستجيب لكلام والديه دون أن يعي تماما تركيب هذا الكلام ولا معناه، بل بفعل التكرار الذي يخلق له نوعا من السياق الذي يصاحب العملية الكلامية في موقف مشابه تستعمل فيه نفس الأصوات اللغوية الدالة .

## ② مرحلة الكلام :

وتتدرج هذه المرحلة لتتطرق من عملية أولى هي عملية ما قبل الكتابة أي ما بين 03 و06 سنوات، أين يصبح الطفل قادرا على الكلام والتلفظ باللغة و فهمها لكن دون أن يحسن كتابة ما يقول أو يسمع من والديه عندما يخاطبانه أو يقصان له القصص، فهو «لا يستطيع أن يفهم اللغة من خلال التعبير البصري التحريري المكتوب، لذلك فإن البديل الطبيعي يكون هو تقديم القصة من خلال التعبير الصوتي الشفوي للكلام»<sup>21</sup> ويستعين الطفل في هذه الفترة بمشاهدة التلفزيون والاستمتاع خاصة بالأفلام الكرتونية التي تناسبه، فتشده ألوانها، وصورها ورسومها المشوقة التي يتعرف من خلالها إلى عوالم الكبار لكن بصورة بسيطة، تدفع إلى الانسجام والتفاعل مع ما يشاهده فيعمل على تقليد أفعالها وأقوالها ويحاول ترديد ألفاظها وكلماتها في سياقات مماثلة لتلك التي شاهدها، متحريرا الدقة في هذا التقليد ومحاولا التلفظ الصحيح لما سمع، لأن غير ذلك يصيبه بالنقص والإحباط ، ويخلق عنده نوعا من العجز .

وفي مرحلة الكتابة المبكرة التي تعني دخول الطفل للمدرسة للمرة الأولى، فإن تعليم اللغة يصبح أمرا هاما وخطيرا، على المربي والمعلم أن يوليها عناية فائقة، تتمثل في اختيار الوسائل التعليمية الصائبة التي تجعل من العملية التعليمية للغة أمرا ممتعا ومشوقا، يستأذ الطفل بقضائه و ينتظره بفرغ الصبر لكونه عضو فاعلا ومشاركا فيه، ولن نقف هنا عند نظريات تعلم اللغة التي أسالت الكثير من المحابر، بقدر ما تستوقفنا الوسائل المستخدمة في ذلك، لأن النظريات لا يمكن رصدها ولا تطبيقها بحذافيرها على كل أطفال العالم، فالمعلم وحده هو الذي يملك خيار اختيار الطريقة المثلى لتعليم اللغة مع الوسيلة التي يراها مناسبة في ذلك.

إن طفل الصف الأول يدخل عالم المدرسة، و هو محمل ومزود بجملة من الخبرات والقدرات المكتسبة من وسطين رئيسين هما البيت والحضانة، وقد تكون معارف البيت عامة غير منتظمة لا تستند إلى منهجية واضحة، لتقوم دور الحضانة بتهديب هذه المعارف وتثديبها وصقلها، استعدادا لانتقال الطفل إلى طور جديد من حياته التعليمية. فالبيت أو الحضانة كليهما يستعينا بوسائل تعليمية مرئية تشغل حيزا أكبر ومساحة معتبرة من دائرة اهتمام الطفل، إذ يتابع وبنهم كبير أفلام الكرتون التي يجدها مستجيبة لجملة من دواخله النفسية المتعلقة بالمغامرة والاستكشاف وحب البطولة، فتشده هذه الأفلام إليها بألوانها وصورها قبل مضمونها، لذلك كان حريا بالأولياء المتابعة الحريصة لما يشاهده أطفالهم حتى لا ينتهي بهم المطاف إلى سلوك الانحراف والعنف وغيرها من مضار إدمان التلفزيون. فمما لا يمكن إنكاره تلك الصلة التواصلية العجيبة بين فيلم الكرتون والطفل، حتى أن بعض الأولياء ينهى أطفاله عن القيام ببعض

الأمر، فلا ينتهون إلا بعد أن يذكر لهم أن بطلهم المفضل في فيلم الكرتون لا يقوم بهذه المنهيات، فينتهي الأطفال ويستجيبون بشكل إيجابي، قدوة وقيمنا بهذا البطل.

لأجل ذلك، لا يمكن إغفال الدور الهام لأفلام الكرتون التعليمية في تعليم اللغة العربية، خاصة تلك التي تعنى بتبسيط قواعد اللغة العربية، والتعريف بحروفها وأصواتها.

### تعليمية اللغة العربية:

إن السبب الرئيسي الذي أدى إلى بروز مفهوم التعليمية وقيامها علما خاصا مستقلا عن علوم اللغة واللسانيات، هو الفشل الذي وسم العملية التعليمية في جل أطوارها وجعل من المتعلم الحلقة الأضعف في هذه العملية، «فالفشل المدرسي l'échec scolaire الناتج عن تدني المستوى التحصيلي للمتعلمين في كل المواد التعليمية... يعدّ العامل المباشر وراء ظهور التعليمية، حيث لم يعد الفشل المدرسي يمس نسبة قليلة من المتعلمين بل امتد إلى جل الشريحة المتعلمة وذلك بنسب خطيرة وكبيرة»<sup>22</sup>، فالتعليمية إذن، «تقنية شائعة، تعني تحديد طريقة ملائمة أو مناسبة للإقناع أو لإيصال المعرفة»<sup>23</sup>، إذ تتأسس بالمعلم والمتعلم والمحتوى التعليمي، وتبحث في كل ما له علاقة بهذه الأسس، ابتداء بكيفية تكوين الروابط بينها وانتهاء بحل أو اقتراح حلول لكل المشاكل التي تعترض هذه الأطراف الثلاثة، كما تبحث في السبل الكفيلة بتحقيق متعلم مقدر متمكن يمتلك الكفاءة والكفاية من أجل ممارسة العملية التعليمية في أطوار أخرى مستقبلية.

يراد بتعليمية لغة ما، الاستراتيجيات والوسائل المسخرة من أجل تعليم هذه اللغة، بشكل جيد وبتقانة عالية تسمح للمتعم وتمكنه من التواصل والتحدث بهذه اللغة، وتؤتيه القدرة على استثمار مفرداتها ومصطلحاتها فيما ينتجه، والأمر سياتي بالنسبة للغة العربية، فتعليميتها تسمح لها بالانتشار وتوسع من رقعة استخدامها وتؤهّلها لتكون لغة الاقتصاد العالمي متى ما تحولت الدول العربية نحو التصنيع والإنتاج والتصدير، فتصبح اللغة العربية لغة للفكر ومن ثم لغة للإنتاج. ولعل الوصول إلى هذه الغاية مرتين بالاستثمار المبكر في متحدث اللغة العربية الذي عادة ما يمثل في مرحلة أولى هامة طفل المدرسة أو الصف الابتدائي على وجه العموم، فمن أجل إنجاح هذا الاستثمار في الطفل، وجب الاستعانة بتكنولوجيا عالية تضمن مواكبة التطورات الراهنة في العالم، وتسمح بإعداد متعلم واع بالوضع الراهن للغة العربية يمتلك العزيمة والإرادة والرغبة العارمة في العمل من أجل رقي هذه اللغة وتطويرها.

ومن الوسائل المستخدمة في تعليمية اللغة العربية الوسائط التفاعلية الحديثة، التي اخترنا منها وسيطتين: الأولى وتخص الأفلام الكرتونية التعليمية، والثانية السبورة التفاعلية التي أضحت محل السبورة الطباشيرية.

### تعليمية اللغة العربية بالأفلام الكرتونية التعليمية:

إن الفيلم الكرتوني بشكل عام عبارة عن صور متحركة مقترنة بسرعة زمنية شديدة<sup>24</sup>، تسمح بدمج تلك الصور جميعا فتظهر وكأنها مشهد واحد متناسق ومنسجم العناصر، علما أن حركة واحدة من هذا المشهد تتطلب كما هائلا من الصور المرسومة باليد أو بالحواشيب المتخصصة بالرسم الكرتوني، هذه

الصور التي تتميز بألوان ساحرة وجذابة تأخذ بلب الأطفال وتأسرهم، فتجدهم يتجمعون حول التلفاز «وهم يتركون مقاعدهم، عند عرض مادة مثيرة، ليربضوا قريبا منه جلوسا على الأرض، وكثيرا ما يمدون أعناقهم إليه وكأنهم يريدون أن يكونوا أكثر قربا من مشاهدته، وهم يتجاوبون مع حوادثه، ويتقمصون شخصياته، ويقلدون كثيرا من الحركات التي تأتي بها الشخصيات المؤثرة»<sup>25</sup>، ولا عجب والحال هذه، أن يرتبط الأطفال بالأفلام الكرتونية، لأنها بالنسبة إليهم - وفي مرحلة مبكرة من أعمارهم - الوسيط الوحيد الذي يوفر لهم أجوبة عن فضولهم الذي قد يعزف الوالدين عن إشباعه، كما يمنحهم الفيلم الكرتوني صورة قريبة عن الواقع الكبير الذي يحيون فيه ولا يدركون مغاليقه ومجاهيله، فالفيلم الكرتوني «يمثل بديلا للخبرة الحقيقية، فالطفل الذي لا تتاح له مشاهدة حياة الحيوان في غابة كثيفة، أو سفينة ضخمة تشق عباب البحر، أو مسابقة في قيادة السيارات، يمكن أن يشاهدها من خلال الشاشة الصغيرة»<sup>26</sup> فالفيلم الكرتوني إذا، وسيلة تعليمية بحتة متى ما كان تعليميا لا يتسبب في إلحاق الأذى بنفسية الطفل ولا بمعتقداته، كما لا يقدّم له واقعا مشوها بعناصر تخيلية غير موجودة تكون سببا في اضطراب الوعي المفاهيمي والمعرفي عند الطفل، الذي يعد ضروريا في اكتساب اللغة وتعلمها.

يقصد بالفيلم الكرتوني التعليمي الموجه للأطفال، ذلك الذي يستجيب للمتطلبات التربوية والممارسات البيداغوجية الصحيحة التي تهذب وتثري معارف الطفل وتدفعه بفاعلية كبيرة ورغبة عارمة نحو القراءة والتعلم، إذ يستجيب الفيلم الكرتوني التعليمي في مضامينه لمستويات الأطفال العمرية والعلمية، ويحترم خصوصية الجنسين الذكر والأنثى، كما يحقق إنماء الفعل اللغوي والوجداني ويذكي الجانب الاجتماعي للطفل مع تنمية خبراته الحياتية.

ويعد الفيلم الكرتوني التعليمي ضرورة ملحة في تعليم اللغة العربية خاصة للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 06 و09 سنوات، فهم يتميزون بخيال واسع غير محدود وبطاقة عالية لحب المغامرة والاستكشاف، الذي قد تتسبب الممارسات التربوية الخاطئة من قبل المربين والمعلمين - في بداية الرحلة المدرسية - في تحطيمها وتغييبها مما ينعكس سلبا على التحصيل المدرسي للطفل الذي ينتهي به إلى النفور من المدرسة وعدم الذهاب إليها، ذلك أن معظم المعارف التي يكتسبها الطفل والراشد على السواء متعلقة بحاستي السمع والبصر والتي تتوفران بشكل جيد في الأفلام الكرتونية التعليمية بالنسبة للطفل، «تشير بعض نتائج البحوث أن 98% من معرفتنا نكتسبها عن طريق حاستي البصر والسمع، وأن استيعاب الفرد للمعلومات يزداد بنسبة 35% عند استخدام الصورة والصوت، وأن مدة احتفاظه بهذه المعلومات تزداد بنسبة 55%»<sup>27</sup>.

يسمح الفيلم الكرتوني التعليمي، للطفل الصغير بالاندماج السريع والإيجابي في المدرسة، لأنه يمنحه نوعا من الاستقرار النفسي الذي يجده في جو البيت عندما يتابع أفلامه الكرتونية العادية، فوجود الفيلم التعليمي وسيلة لتعلم اللغة العربية، يساعد في جذب اهتمام الطفل بمتابعته للصور الملونة والتأثيرات الإيقاعية والصوتية وللأحداث التي يجسدها شخص هذا الفيلم، وإن صادفهم الطفل للمرة الأولى في كرتون المدرسة، فتعليم حروف اللغة العربية بكرتون تعليمي أسهل بكثير من الطرق التربوية التقليدية التي كان يستخدمها المربون، من كتابة الحرف على السبورة الطباشيرية أو استخدام بطاقات مصورة تشكّل صورة كبرى للحرف منفردا أو في كلمة. إن مشاهدة الطفل لشخص الكرتون التعليمي تردد نطق الحرف أو ترسم شكله وتقوم بكتابته يدفعه نحو تقليدها ومحاولة التفوق عليها الذي يدعمه دور المعلم بالثناء عليه وتشجيعه وأحيانا بمكافأته رمزيا على براعته في كتابة الحرف والنطق به نطقا صحيحا.



وقد يستعين المربي والمعلم بالفيلم التعليمي وسيلة تعليمية ثانية، بعد أن يستكمل دوره في تعريف الطفل بالحرف وبكيفية نطقه وكتابته ، فعوض الترديد الجماعي من قبل الأطفال للحرف، يستخدم المربي والمعلم فيلما تعليميا ملونا، يعكس رتبه هذا الحرف بين حروف اللغة العربية وعلاقته بباقي الحروف في كلمات ملونة وجمل تعبيرية بلغة بسيطة وواضحة يسهل على الطفل فهمها لاسيما إن كانت على علاقة مباشرة بحياته وواقعه وبيئته التي يحيي فيها.

إن اعتماد الفيلم التعليمي وسيلة تعليمية للأطفال، من شأنه أن يعزز الثقة في نفس الطفل، ويقوي اهتمامه للمادة التعليمية التي يأخذها، لأن الطفل في مراحل الدراسة الأولى أكثر اقتناعا وتصديقا للمرئيات من اللفظيات، بسبب عدم اكتمال نموه العقلي بعد ليعجز عن إدراك الأمور المجردة، مكتفيا بما يراه ويسمعه، والفيلم الكرتوني التعليمي متأسس بالدرجة الأولى من صوت وصورة، وحين «ترتبط الصورة بالحركة والصوت فإن ذلك أكثر مدعاة إلى الثقة»<sup>28</sup> ، إذ تستولي الصورة والصوت والألوان المتناسقة والحركة على الوعي العقلي للطفل، فيتأثر في تعلمه للحروف العربية بما تفعله شخص الفيلم الكرتوني التعليمي خاصة إن كانت هذه الشخص معروفه لديه سابقا أو مشابهة لها، فيحصل اقتناعه بصورة بسيطة وسريعة تجعل من أمر متابعة واستذكار معلوماته يسيرا ومحبا لديه.

ومن المؤكد، أن الوصول إلى نتائج إيجابية في استخدام الأفلام الكرتونية التعليمية وسائط للتعلم، مشروط ومرتهن بجملة من القواعد التي تنظم استعمال هذه الوسيلة التعليمية من جهة، ومن جهة أخرى بالوسيلة التعليمية نفسها من مراعاة مضمونها ومادتها وغير ذلك مما فصله في الآتي:

### خصائص الفيلم الكرتوني التعليمي:

01. يجب أن يكون مضمونه ملائما للمراحل العمرية المختلفة للطفل، بتدرج يتوافق والنمو العقلي والانفعالي للأطفال.

02. يجب أن يكون وسيلة مساعدة لا تقصي دور المربي والمعلم في تعليم الطفل، كما للمعلم الحق في توظيفها في مراحل الدرس المختلفة، سواء في التمهيد للدرس، أو خلال عرضه أو في ختام الدرس.

03. اختيار مضامين تساعد على تحقيق الأهداف التربوية والبيداغوجية للعملية التعليمية، كما تضمن التعرف التام للطفل على لغته العربية، وتحثه على استخدامها وسيلة للتواصل والتحدث.

04. يجب أن تكون الأفلام الكرتونية عربية الصنع، لا غربية ولا مدبلجة، لأن الأفلام التعليمية العربية هي الأنسب والأقرب لتعليم اللغة العربية للطفل، كما تعكس له صورة معتقده بشكل صحيح وسليم يهتدي بفضلها إلى المنهج القويم في الحياة المتأسس على التسامح والأخلاق الفاضلة والتعاون وغيرها من شيم الدين الإسلامي.

05. يجب أن تعكس المضامين في كل مرحلة من مراحل الطفولة، خصوصية المرحلة التي تعرضها، لأن ذلك مما يساعد الطفل على تقبل الحقائق المعروضة في الفيلم لأنها تستجيب لدواخله ومكانه النفسية التي يمر بها في كل مرحلة من المراحل العمرية.

06. يجب أن تكون المواد المعروضة غير متناقضة مع تصورات الطفل عن العالم وإن احتاجت بعض هذه التصورات إلى التصويب، لأن غير الحقيقي والمتوقع قد يصيب الطفل بنشوش ذهني يجعله غير قادراً على القيام بالعمليات المفاهيمية الصحيحة التي تعينه على الإدراك والتفاعل مع ما يستقبله أو يحيط به.

07. يجب أن يكون المعلم قادراً على قراءة وتفسير الأفلام الكرتونية التعليمية، لأن ذلك يسمح له بالتحكم في الاستعمال الجيد لها، ويساعده في تهيئة الطفل لاستقبالها والتفاعل معها وفقاً لما تقتضيه الأهداف المتوخاة من الدرس.

08. يجب على المتعلم أن يكون متحكماً في الأدوات التي تعرض الفيلم التعليمي، حيث يستطيع أن يوقفه بين الفينة والأخرى للتدخل والتحقق من مدى تركيز الطفل على الغاية الأساسية من استعمال الفيلم وهي تعلم اللغة العربية بالتحكم في حروفها نطقاً وكتابةً وتوظيفاً.

09. يجب أن يحضر المعلم جملة من الأسئلة التعليمية، تجبر الطفل على استثمار معانيه من الفيلم التعليمي في الإجابة عن الأسئلة الموجهة إليه بطريقة صحيحة، تثنى الهدف التعليمي للمعلم.

10. يثني المعلم على متابعة الأطفال للأفلام التعليمية وينصحهم ويوجههم نحو ما يراه مناسباً منها للحفاظ على تواصلية العملية التعليمية بين البيت والمدرسة، لترسيخ المفاهيم التعليمية عند الطفل.

إن تدعيم المناهج التربوية والبرامج البيداغوجية الخاصة بتعليم اللغة العربية ببرامج الأفلام الكرتونية التعليمية أمر ضروري وملح، لما له من فاعلية في إقبال الطفل على تعلم لغته العربية، ولما يضمن لهذه الأخيرة سرعة الانتشار في العالم، لأن الأمر لم يعد مقتصرًا على الدول العربية وحسب، إذ اهتمت الدول الغربية بتدريس اللغة العربية حتى في جامعاتها واختصتها بمعاهد خاصة بها، على غرار روسيا واليابان التي ارتفع بها عدد معاهد اللغة العربية من 24 في سنة 2001 إلى 47 معهد<sup>29</sup> مع حلول سنة 2005، فتعددت الوسائط التعليمية للغة العربية يجعل من أمر تعلمها يسيراً وواضحاً، كما يدفع بعجلة استعمالها لغة تواصلية في العالم نحو الأمام، وتبقى الدول الغربية في حاجة ماسة إلى برامج خاصة يعدها مربون ومعلمون عرب متحكمين في تكنولوجيا الوسائط المتعددة، وقادرين على إبداع وتصميم أفلام كرتونية تعليمية بمهارة عالية ودقة متناهية تُسهم في التعريف باللغة العربية وبالدين الإسلامي وبمنجزات العلماء العرب قديماً وحديثاً في مختلف المستويات والمواضيع.

مما سبق طرحه، نخلص إلى أن استخدام الأفلام الكرتونية التعليمية لتعليم اللغة العربية، يحقق جملة من الأهداف السامية لتطوير متعلم اللغة العربية - الطفل - والاستثمار المبكر فيه، ومن جملة الأهداف ما نلخصه في الآتي:

01. يساهم الفيلم التعليمي في انتشار اللغة العربية بشكل واسع على معظم قواعد ومحركات ومواقع الفيديو في الشبكة العنكبوتية.

02. يساهم في تكوين الإطارات والكوادر البشرية المتحكمة في اللغة العربية والتي تستعملها لغة للتفكير ومن ثم الكتابة والإنتاج.

03. ينمي حب الطفل للغة العربية ويقوي فيه القابلية ليتعلمها، لنتحسن قدرته على استعمال اللغة العربية في المحادثات والكتابات التي ينتجها.

04. يزود الطفل في مرحلة مبكرة أقل من 06 سنوات، بكمي لفظي ومعنوي يسهل عليه عملية الكلام ويقوي فيه حاستي السمع والإبصار.

05. يثري الجانب المعرفي للطفل الصغير بما يشاهده من صور ومناظر تحمل مدلولات علمية ثلاث سنه ومستوى إدراكه العقلي.

ومن الوسائط التعليمية التفاعلية الضرورية لنهوض باللغة العربية، السبورة التفاعلية، هذا الوسيط الذي شغل محل السبورة الطباشيرية، وأسهم في حل العديد من المشاكل التي صادفت العملية التعليمية خاصة في شقها المتعلق بتعليم الأنظمة اللغوية. فهل استخدام هذا الوسيط يضاعف الاستثمار في اللغة العربية ويدفع دولا بترقيتها وتطويرها نحو أفق أفضل؟

### تعليمية اللغة العربية بالسبورة التفاعلية:

لقد أصبح من الضروري اليوم، الاعتناء بالوسائل التعليمية أيما عناية، لأنها تمثل عنصرا ضروريا في تكوين المتعلم وإشراكه في العملية التعليمية، وترسيخ المعارف لديه الذي يحرره من سلبية الدور الذي كان يشغله في المناهج التعليمية الماضية التي جعلت المتعلم متلقيا سلبيا يعتمد كل الاعتماد على ما يقدمه المعلم والمربي في مختلف المراحل الدراسية، بل وأحيانا يمتد ذلك إلى المرحلة الجامعية، فيكون المتعلم ضعيف الشخصية غير مكتمل النضوج لا يستطيع ممارسة التفكير السليم ولا تطبيق المنهج التحليلي الصحيح الذي يساعده في تحديد اختياراته المستقبلية.

وقد عملت تكنولوجيا التربية والتعليم على تطوير وتحديث الوسائل التعليمية بشكل مستمر، قصد تحسين مردود العملية التعليمية والنهوض بمستويات الأفراد المتعلمين وتحسين مداركهم وتهيئتهم ليكونوا معلمي المستقبل. ومن جملة الوسائل التعليمية التفاعلية نجد السبورة التفاعلية، التي هي عبارة عن سبورة حساسة ببيضاء، تستخدم في عرض ما يوجد على شاشة الكمبيوتر، ويتم التعامل معها بواسطة اللمس مباشرة أو بالأقلام الرقمية المعدة للكتابة على سطح السبورة التفاعلية. ويتميز هذا النوع من السبورات بجملة من الخصائص العملية التي تساعد المعلم والمتعلم على الاندماج في العملية التعليمية وتأسيس شراكة معرفية متبادلة تنتهي بتحقيق مكاسب وأهداف العملية التعليمية وعلى رأسها تكوين فرد متعلم كفاء يمتلك مهارة عالية في مباشرة العملية التعليمية بدوره، من دون عوائق حقيقية قد تنتسب في فشل العمل التعليمي والتربوي.

إن استثمار السبورة التفاعلية في تعليم الطفل اللغة العربية، يعد مكسبا جوهريا ووسيلة مثلى لترقية اللغة وتحسينها خاصة عند الأطفال، لأن تشكل السبورة التفاعلية من الصوت والصورة واعتمادها خاصة التلوين والتصوير الرقمي، مع قدرتها على تشكيل الأشكال الرياضية وتبسيط العمليات الحسابية، مع ما توفره من مؤثرات أخرى يحفز الطفل ويدفعه باستمرار نحو الإقبال على التعلم من جهة، والتحكم في الوسائل التكنولوجية الحديثة عن طريق الممارسة من جهة أخرى. فسطح السبورة التفاعلية وسطوح شاشتها وكبر حجمها مع وضوح الصوت مما ييسر على الطفل الاستماع الجيد لنطق الحروف العربية،

ويمنحه بخطوات دقيقة كيفية كتابة هذه الحروف عن طريق ملامسته للمراحل التي ترسم هذه الحروف ومحاولة تقليدها على سطح السبورة التفاعلية دون خوف من الفشل، أو الخوف من فساد وتمزيق ورقة كراسة الخط التي كانت تستعمل في كتابة الحروف التي يحددها بنقاط منفصلة عن بعضها.

فالسبورة التفاعلية توفر جهد المعلم في الكتابة والمتابعة الجماعية، إلى المتابعة الفردية الدقيقة بوقوف كل طفل للكتابة على السبورة التفاعلية، كما أن عرض قواعد اللغة العربية في شكل أفلام مبسطة على السبورة التفاعلية من شأنه أن يحد من عزوف الأطفال المبكر ونفورهم من القواعد النحوية، إذ أسلوب العرض المبسط باستخدام الصور والأشكال، يوفر للمتعلم جوا من الاستقرار وينمي فيه الثقة بالنفس ويعزز فيه قدرته على المشاركة الفعالة في مختلف الأنشطة التعليمية المتعلقة باللغة العربية على وجه الخصوص، مساعدا بشكل ملفت على منع الرتابة التي كانت تسم العملية التعليمية النمطية، ومسهلا على المعلم الإلمام بمختلف التصورات التي يبديها الطفل في استخدامه للغة وسيلة للمحادثة والتواصل والتعبير عن حاجياته، فيصوب منها المعلم الأساليب الخاطئة في مرونة عالية لا تدفع الطفل للحرص أو الانطواء والكف عن السؤال، بل تحفزه ليشغل دور المعلم لوقت قصير عند وقوفه أمام سطح السبورة التفاعلية شارحا أو كاتبا أو متحدئا أمام زملائه في شجاعة وقدرة عالية وتصميم على المضي قدما بأفكاره التي تعكسها اللغة التي يستعملها لإبرازها.

### خصائص السبورة التفاعلية في تعليم اللغة العربية:

01. تساعد الطفل على النطق الصحيح للحروف العربية، لاستعمالها المؤثرات الصوتية القادرة على تحليل أجزاء الأصوات بطريقة ناجحة وفي زمن محدد، يسمح للطفل بتكرار هذه العمليات بشكل يمكنه من النطق الصحيح للحروف.

02. تسمح للطفل بتلافي الأخطاء الكتابية للحروف، بفضل حجم سطحها الكبير وسطوع الضوء الأبيض، مما يجعل الطفل يرى بشكل واضح الخطوات التي يتبعها في كتابة كل حرف.

03. تزود الطفل عبر استخدام تقنيات الألوان بالخصائص المميزة لكل حرف من الحروف.

04. تنمي الصورة التمثيلية المعروضة قدرات الطفل على المحاكاة واستعداده لتكوين جمل الأمثلة بشكل ترابطي صحيح ودون سابق منوال.

05. تثري الرصيد اللغوي للطفل، عبر تحفيزه على الكلام والمشاركة مع أقرانه في مختلف مراحل العملية التعليمية.

06. تسمح للطفل بالاحتفاظ بمحاولاته الأولية في النطق والكتابة بتقنية التسجيل، التي تساعد على تدارك الأخطاء وتجنبها في محاولاته القادمة، كما تمكن تقنية التسجيل الأولياء من متابعة دقيقة لمستويات أبنائهم والعمل على تحسينها بالمشاركة مع المعلمين أو المربين.

07. تمكن الطفل من التعرف المبكر للأدوات التكنولوجية المتطورة، وتحضّره للتفاعل والتعامل بها على الوجه الصحيح والمناسب من استخدامها.

08. تسمح السبورة التفاعلية بالوقوف على الأخطاء الحقيقية في الممارسات التربوية التي قد يقع فيها المعلم والمربي، وتمكنه من معالجة أخطاء التعاملات مع الأطفال وتجنب الوقوع فيها، كما تمنح السبورة المعلم المزيد من الوقت الإضافي للشرح والتحليل والتعليق، قصد المحافظة على التركيز الدائم للطفل أثناء الدرس.

ولسنا ندعي بتعداد هذه الخصائص، أن السبورة التفاعلية هي الوسيلة المثلى لوحدها لتعليم اللغة العربية، إذ يبقى دور المعلم والمربي دورا ضروريا في ربط العلاقة التواصلية بين المتعلم والمحتوى خاصة عند شريحة الأطفال، غير أننا نؤكد أن الكفاءة والتكنولوجيا والاستثمار المثالي لهما كفيلا برفع مستوى اللغة العربية عند متكلميها، وحرري بدفع غير الناطقين بها إلى تعلمها، فتصير بذلك لغة عالمية تسود المجتمعات الكبرى بفضل سواعد أبنائها فكريا وإنتاجيا، هؤلاء الأبناء الذين كانوا في يوم من الأيام أطفالا يرتعون في رياض اللغة العربية.

### ... ختاماً

إن ما عرضناه في هذه الورقة البحثية، ليس إلا قطرة من فيض جهود باحثة في اللغة العربية ومشتغلة على دراستها، تسعى إلى إحلال اللغة العربية في مكانتها الطبيعية سيده لغات العالم، ولن تكون محاولات الاستثمار في اللغة العربية ناجحة ولا فعالة، إلا إن اتسمت بالعمق والجدة أي أن يستثمر الباحثون في النشء المتطلع إلى المستقبل، فيتوجهون بالعناية والعمل على تحسين مستويات أطفال الدول العربية وغرس قيم حب واحترام اللغة في أنفسهم مما يجعلهم فخورين باللغة العربية، لا يعتقدون في أنفسهم أنها لغة التخلف والجمود أو التقهقر، ولن يكون ذلك إلا بإعادة النظر في المناهج التعليمية والبرامج المدرسية، مع وجوب تغيير الوسائل التعليمية التي يستعملها المربون والمعلمون للتخلص من النمطية التعليمية التي جعلت المتعلم طفلاً أو راشداً في موقع التلقي السلبي لا يستطيع مباشرة التفكير السليم ولا ممارسة التحليل الصحيح في مختلف الوضعيات التي تمر به، يرى نفسه عاجزاً ويأثس عن متابعة التطور العلمي المتسارع.

فالاستثمار الحقيقي يكون في المحتويات التعليمية ووسائل تجسيدها، وإن عرضنا في هذه الورقة البحثية وسيلتي الفيلم الكرتوني التعليمي والسبورة التفاعلية، فذلك لأنهما من أحدث التقانات والمناهج المستعملة في تعليم الأطفال خاصة، فطفل اليوم قادر على التحكم في جهاز الكمبيوتر قبل أن تطأ قدمه باب المدرسة، وتمرّس في مشاهدة البرامج التلفزيونية حتى قبل أن يحسن الكلام، ينساق خلف الصورة بألوانها والمؤثرات الصوتية التي تحدث في نفسه متعة إيقاعية تجعله يختار ما يريد الاستماع إليه، فالفيلم الكرتوني التعليمي يحسن أداء الطفل اللغوي ويزيل عنه فوبيا اللغة العربية بقواعدها الجافة ونحوها العصيب كما صيرت ذلك المناهج التعليمية الماضية، إذ أصبح الطفل يشمئز من اللغة العربية لاعتقاده أنها النحو والإعراب فقط. فالصورة والمثال المرئي يزيلان عن الطفل شكوكه اتجاه لغته ويجعلانه يقبل عليها لما يرى من بساطتها وغناها في التعبير عن المعنى بجمالية عالية يستلذها كلما نظر إلى حروف اللغة العربية أو قواعدها في فيلم تعليمي بسيط للغة قوي المعنى والإيحاء.

ومما تجب الإشارة إليه، أن على مصممي البرامج الكرتونية التعليمية من العرب، أن يسارعوا ويكتفوا جهودهم في مجال صناعة أفلام كرتونية تعليمية ذات خصوصية عربية تعكس في واقعها حياة الطفل الموجهة إليه في مراحل طفولته، لأن ذلك مما يقوي ثقة الطفل في لغته وينمي لديه حب مجتمعه

العربي الإسلامي بخصوصياته، ويصرفه عن متابعة الأفلام الكرتونية الغربية التي تتسبب في هدم قيم ديننا الإسلامي وتدمير مبادئ وفضائل مجتمعنا العربي، لذلك كان لزاما على الدول العربية أن تشجع الاستثمار وتفتحه في مجال صناعة الأفلام الكرتونية التعليمية العربية حتى يكون للمدرسة العربية وسائلها التعليمية التي تحدد هويتها وتعكس قوة شخصية أفرادها الذين سيكونون بناء الحضارة العربية والإسلامية وسادة العالم في الفكر والتنوير والإنتاج.

ولعل، مما يعضد الفيلم الكرتوني التعليمي، وجود السبورة التفاعلية في حياة الطفل، التي لا يجدها تختلف كثيرا عن شاشة لعرض الأفلام والبرامج، مما يزيد في فضوله ويدفعه نحو المتابعة والتركيز على المواد التي تعرضها هذه الشاشة، من صور ملونة وأصوات مثيرة تسترعي اهتمامه وتجعله فضوليا في اكتشاف مكامن هذه الأصوات والصور، فعرض حروف اللغة العربية أو تبسيط قواعدها باستخدام أمثلة توضيحية رقمية على شاشة السبورة التفاعلية مما يدفع الطفل إلى المشاركة والتفاعل مع مجريات الحصة التعليمية، إن بطرح أسئلته أو بالإجابة على ما يطلبه المعلم والمربي من معطيات ومطالب.

ومما لا شك فيه، أن استخدام المجتمعات العربية للسبورة التفاعلية قليل وغير يسير، بسبب حاجة مستخدميها إلى مهارة عالية وقدرة على التحكم في البرامج والأنظمة التي تعمل بها السبورة التفاعلية، كما أن ارتفاع سعرها جعل من أمر استخدامها في كل المدارس أمرا عسيرا، إلا أن ذلك لا يمنع النظر في بعض تجارب الدول العربية على رأسها الإمارات العربية المتحدة، والمملكة العربية السعودية وبعض دول المغرب العربي كتونس، لذلك فنحن ندعو العلماء العرب إلى محاولة صنع مثل هذه السبورة حتى يتسنى للأنظمة التعليمية العربية الاستفادة منها جميعا.

ولسنا ندعي أن أمر الاستثمار في اللغة العربية أمر سهل المنال والمبتغى، ولكن سواعد الخيرة من أبناء الوطن العربي من معلمين وباحثين وغيورين على لغة القرآن ولسان حال الدين الإسلامي، كفيلون بتحدي هذه الصعاب وتخطيها ونحن نعضدهم في ذلك ونساعدهم حتى تنمو لغتنا العربية الغالية وتعود لسان حال الحضارات البشرية وسيدة عرش التصنيع والإنتاج والرقى.

## هوامش الورقة البحثية:

- \* أستاذ محاضر (ب)، أستاذ نظرية الأدب، النقد الموازي والمصطلح النقدي والمصطلحية، بقسم اللغة والأدب العربي بجامعة ورقلة (الجزائر).
- <sup>1</sup> أحمد زلط، أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه رؤى تراثية، القاهرة، ط04، 1997م، ص 11.
- <sup>2</sup> حسين دحو، ورقة بحثية موسومة بـ: النص الأدبي المصوّر، وسيلة لتنمية الوعي المفاهيمي للطفل - كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي أنموذجاً، أقيمت في الملتقى الدولي الثالث لتعليمية النص الأدبي، يومي 16 و17 أفريل 2013م بجامعة السانبة وهران (الجزائر).
- <sup>3</sup> محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط02، 1416هـ / 1996م، ص 14.
- <sup>4</sup> سورة غافر، الآية 67.
- <sup>5</sup> سورة الحج، الآية 05.
- <sup>6</sup> سورة النور، الآية 59.
- <sup>7</sup> محمد بن محمود الأسروشي، جامع أحكام الصغار، تح: عبد الحميد عبد الخالق البيزلي، بغداد، ط01، 1982م، ص 19.
- <sup>8</sup> ابن منظور، لسان العرب، مادة طفل، تح: عامر أحمد حيدر، تر: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1424هـ/2003م، مج 11، ص 480.
- <sup>9</sup> اسماعيل عبد الفتاح، أدب الطفل المعاصر رؤية نقدية تحليلية، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط01، 1420هـ/2000م، ص 18.
- <sup>10</sup> المرجع السابق، ص 19-20.
- <sup>11</sup> لمزيد من التوسع في هذه المراحل، ينظر المراجع الآتية:
- أحمد بدوي السيد، المكتبة والكتاب في خدمة الطفل، مطابع ستار ريس، مصر، ط01، 1997م، ص 13 - 22.
- حسن ملا عثمان، الطفولة في الإسلام مكانتها وأسس تربية الطفل، دار المريخ، الرياض، 1402 هـ/1982م، ص 08-12.
- هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال فلسفته وفنونه ووسائطه، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط01، 1986م، ص 18.
- أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة، 1411هـ/1991م، ط01، ص 39 - 41.
- <sup>12</sup> حسن ملا عثمان، الطفولة في الإسلام مكانتها وأسس تربية الطفل، ص 09.
- <sup>13</sup> هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال فلسفته وفنونه ووسائطه، ص 43.
- <sup>14</sup> المرجع نفسه، ص 43.
- <sup>15</sup> عبد الفتاح أبو معال، تنمية الاستعداد اللغوي عند الأطفال، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط01، 2000م، ص 13.
- <sup>16</sup> المرجع نفسه، ص 15.
- \* وفي مقابلها الأصوات الوجدانية غير الإرادية، وهي أصوات التعبير الطبيعي عن الانفعالات التي تشير إلى الحالات الجسمية والنفسية الأليمة والسارة.
- <sup>17</sup> علي عبد الواد الوافي، نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2003م، ص 151.
- <sup>18</sup> عبد الفتاح أبو معال، تنمية الاستعداد اللغوي عند الأطفال، ص 30 - 31.
- <sup>19</sup> نجد من ذلك نظريات التعلم الثلاث، التي اعتنت بالبحث في كيفية تعلم الطفل اللغة، وانتهت إلى آراء متناقضة فيما بينها، هذه النظريات هي: نظرية التعلم لسكينر (Skinner)، النظرية اللغوية لتشومسكي (Chomsky) والنظرية المعرفية لبياجيه (Piaget)، لمزيد من التوسع، ينظر:
- محمد عماد الدين اسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد السنوات التكوينية (0-6)، ج01، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط02، 1415هـ/1995م، ص 242.
- مارغريت دونالدسون، عقول الأطفال دراسة سيكولوجية في أعماق الطفل، تر: عدنان الأحمد، دار معد للنشر والتوزيع، سوريا، ط01، 1991م، ص 67.

- <sup>20</sup> محمد عماد الدين اسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد السنوات التكوينية (0-6)، ج1، ص 238.
- <sup>21</sup> أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، ص 45.
- <sup>22</sup> لجنة التربية وعلم النفس، مقال موسوم ب: لمحة تاريخية عن التعليمية، ينظر الموقع الإلكتروني أسفله، تاريخ دخول الموقع: 2013/10/01: <http://www.infpe.edu.dz/COURS/enseignants/Secondaire/psychopedagogie/historique/index.htm>
- <sup>23</sup> علي شريف بن حليمة، مقال موسوم ب: تعليمية المواد العلمية، مجلة همزة وصل، عدد خاص، 1992م، ص 21.
- <sup>24</sup> الرسوم المتحركة أسلوب فني لإنتاج أفلام مرئية، يقوم فيه مُنتج الفيلم بإعداد رسوم للحركة بدلاً من تسجيلها بآلة التصوير كما تبدو في الحقيقة، ويستلزم إنتاج فيلم للرسوم المتحركة، تصوير سلسلة من الرسوم أو الحركات واحداً بعد الآخر، بحيث يمثل كل إطار في الشريط الفيلمي رسماً واحداً من الرسوم، ويحدث تغيير طفيف في الموضع للمنظر أو الشيء الذي تم تصويره من إطار لآخر، وعندما يدار الشريط في آلة العرض السينمائي تبدو الصور المتتالية وكأنها تتحرك. ينظر الموقع الإلكتروني أسفله، تاريخ دخول الموقع: 2013/10/10: <http://www.kenanaonline.net/page/8585>
- <sup>25</sup> هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال فلسفته وفنونه ووسائله، ص 355.
- <sup>26</sup> المرجع نفسه، ص 356-355.
- <sup>27</sup> المرجع نفسه، ص 354.
- <sup>28</sup> المرجع نفسه، ص 354.
- <sup>29</sup> مقال موسوم ب: تضاعف معاهد تدريس العربية باليابان، جريدة الوطن أونلاين، مؤسسة عسير للصحافة والنشر، ينظر الموقع الإلكتروني: [http://www.alwatan.com.sa/Nation/News\\_Detail.aspx?ArticleID=117664&CategoryID=3](http://www.alwatan.com.sa/Nation/News_Detail.aspx?ArticleID=117664&CategoryID=3)